٣٠٥/٣٠

/تفسيرُ سورةِ «قريشٍ»

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه [٢/١١٣٦ظ] : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ بياءٍ بعدَ همزةٍ : ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ ، و ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ ، سوى أبى جعفرٍ ، فإنه وافَق فى قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ . فقرَأه بياءٍ بعدَ همزةٍ ، واختُلِف عنه فى قولِه : ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ ؛ فرُوِى عنه أنه كان يقرؤُه (إِلْفِهِم) على أنه مصدرٌ من : أَلِف يأْلَفُ إِلفًا ، بغيرِ ياءٍ[(١)] . وحكَى بعضُهم عنه أنه كان يقرؤُه : (إِلَافِهِمْ) بغيرِ ياءٍ ، مقصورةَ الألفِ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندى مَن قرَأه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ بإثباتِ الياءِ فيهما بعدَ الهمزةِ ، من : آلَفتُ الشىءَ أُولِفُه إيلافًا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه[(٢)] . وللعربِ فى ذلك لغتان ؛ آلَفتُ ، وأَلِفتُ . فمن قال : آلَفتُ بمدِّ الألفِ ، قال : فأنا أُولِفُ إيلافًا ، ومَن قال : أَلِفت . بقصرِ الألفِ ، قال : فأنا آلَفُ إِلْفًا ، وهو رجلٌ آلَفٌ إِلْفًا[(٣)] .

---

(١) قرأ ابن عامر بغير ياء بعد الهمزة (لئلاف) مثل (لِعلاف) ، وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة من غير همزة (ليلاف) ، وقرأ الباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة (لإيلاف) ، واختلفوا فى (إيلافهم) فقرأ أبو جعفر بهمزة مكسورة من غير ياء ، وهى قراءة عكرمة وشيبة وابن عتبة ، وجاءت عن ابن كثير أيضًا . ينظر النشر ٢/ ٣٠٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤.

(٢) قراءة ابن عامر وأبى جعفر (لِئلاف) ، (ليلاف) متواترة ، وكذلك قراءة أبى جعفر (إلافهم) متواترة أيضًا .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

وحُكِى عن عكرمةَ أنه كان يقرأُ ذلك : (لِيَأْلَفْ[١] قريشٌ إلْفَهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ) .

حدَّثنى بذلك أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى مكينٍ ، عن عكرمةَ[٢] .

وقد رُوِى عن النبىِّ ﷺ فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ ، قالت : سمِعتُ النبىَّ ﷺ يقرأُ : (إلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ)[٣] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى المعنى الجالبِ هذه اللامَ فى قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ[٤] قُرَيْشٍ ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : الجالبُ لها قولُه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل : ٥] . فهى فى قولِ هذا القائلِ صلةٌ لقولِه[٥] : « جعَلهم » . فالواجبُ على هذا القولِ أن يكونَ معنى الكلامِ : ففعَلنا بأصحابِ الفيلِ هذا الفعلَ نعمةً منا على أهلِ هذا البيتِ ، وإحسانًا منا إليهم ، إلى نعمتِنا عليهم فى رحلةِ الشتاءِ والصيفِ . فتكونُ اللامُ فى قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ بمعنى « إلى » ، كأنه قيل : نعمةً لنعمةٍ ، وإلى نعمةٍ . لأن « إلى » موضعَ اللامِ ، واللامَ موضعَ « إلى » . وقد قال معنى هذا القولِ بعضُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) فى م : « لتألف » . وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٨١ ، وقال أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٥١٤ : وعنه أيضًا : لتألف قريش . على الأمر ، وعنه وعن هلال بن فتيان بفتح لام الأمر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو عمرو الدورى فى جزء فيه قراءة النبى ﷺ (١٢٣)، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٥١٣/٨ - والطبرانى ٢٤/ ١٧٧، ١٧٨ (٤٤٧) من طريق سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٢٥٦/٢ من طريق شهر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى الفريابى وابن مردويه . والقراءة شاذة .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « إيلاف » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لقولهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك*

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٣٠٦/٣٠
فى قولِه : ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : إيلافُهم ذلك ، فلا يشُقُّ عليهم رحلةُ شتاءٍ ولا صيفٍ[(١)] .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ موسى السدىُّ ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ . قال : نعمتى على قريشٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلالىُّ ، قال : ثنا فَرْوةُ بنُ أبى المَغْراءِ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانىُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ . قال : نعمتى على قريشٍ[(٢)] .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٣)] يقولُ : قد قيل هذا القولُ ، ويقالُ : إنه تبارَك وتعالى عجَّب نبيَّه ﷺ فقال : اعجَبْ يا محمدُ لنِعَمِ اللَّهِ على قريشٍ فى إيلافِهم

---

* هنا ينتهى الخرم فى نسخة جامعة القرويين المشار إليه فى ص ٦٢٨.

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٧٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٩٩) ، وعنه النحاس - كما فى تفسير القرطبى ٢٠١/٢٠ - عن عمرو بن على به ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ - ومن طريقه الضياء فى المختارة (١٢٥، ١٢٦) من طريق عامر بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٩٣/٣ .

رحلةَ الشتاءِ والصيفِ . ثم قال : فلا يتشاغَلوا بذلك عن الإيمانِ باللَّهِ واتِّباعِك . يستدلُّ بقولِه : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ .

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ [١] يوجِّهُ تأويلَ ذلك إلى نحوِ القولِ الذى ذكَرنا عن بعضِ البصريين ، غيرَ أنه كان [١] يوجِّهُ تأويلَ قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ . إلى أُلفةِ بعضِهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ [٤٧/٥١ظ] . فقرَأ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ [الفيل : ١] إلى آخرِ السورةِ . قال : هذا لإيلافِ قريشٍ ؛ صنَعتُ هذا بهم لألفةِ قريشٍ ؛ لئلا أفرِّقَ أُلفَتَهم وجماعتَهم . إنما جاء صاحبُ الفيلِ ليستبيدَ حريمَهم ، فصنَع اللَّهُ به [٢] ذلك [٣] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن هذه اللامَ بمعنى التعجبِ ، وإن معنى الكلامِ : اعجَبوا لإيلافِ قريشٍ رحلةَ الشتاءِ والصيفِ ، وتركِهم عبادةَ ربِّ هذا البيتِ ، الذى أطعَمهم من جوعٍ ، وآمَنهم من خوفٍ [٤] . والعربُ إذا جاءت بهذه اللامِ ، فأدخَلوها فى الكلامِ للتعجبِ ، اكتفَوا بها دليلًا على التعجبِ من إظهارِ الفعلِ الذى يجلِبُها ، كما قال الشاعرُ :

أغَرَّكَ أن قالوا لقُرَّةَ شاعرًا ... فيا لِأباهُ من عَريفٍ وشاعِرِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٧ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

فاكتُفِيَ باللامِ دليلًا على التعجبِ من إظهارِ الفعلِ ، وإنما الكلامُ : أعْرَكَ أن قالوا : اعجَبوا لقرَّةَ شاعرًا . فكذلك قولُه : ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ .

وأما القولُ الذى قاله مَن حكَينا قولَه : إنها من صلةِ قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . فإن ذلك لو كان كذلك ، لوجَب أن يكونَ ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ بعضَ ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ، وأن لا تكونَ سورةً منفصلةً من ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ . وفى إجماعِ جميعِ المسلمين على أنهما سورتان تامَّتان ، كلُّ واحدةٍ منهما منفصلةٌ عن[1] الأخرى - ما يبينُ عن فسادِ القولِ / الذى قاله مَن قال ذلك ، ولو كان قولُه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ من ٣٠٧/٣٠
صلةِ قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل : ٥] . لم تكنْ ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾* تامَّةً حتى توصلَ بقولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ ؛ لأن الكلامَ لا يتمُّ إلا بانقضاءِ الخبرِ الذى ذُكِر .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (إِلْفِهِم رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) . يقولُ : لزومِهم[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ . قال : نهاهم عن الرحلةِ ، وأمَرهم أن يعبُدوا ربَّ هذا البيتِ ، وكفاهم المؤنةَ ، وكانت رحلتُهم فى الشتاءِ والصيفِ ، فلم يكنْ لهم راحةٌ فى شتاءٍ ولا صيفٍ ، فأطعَمهم بعدَ ذلك من جوعٍ ،

---

(١) فى الأصل : « من » .

* إلى هنا ينتهى الجزء السابع والأربعون من نسخة جامعة القرويين ، وهو آخر الموجود منها لدينا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وآمَنهم من خوفٍ ، وأَلِفوا الرحلةَ ، فكانوا إذا شاءوا ارتحَلوا ، وإذا شاءوا أقاموا ، فكان ذلك من نعمةِ اللَّهِ عليهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ قال : كانت قريشٌ قد أَلِفوا بُصْرَى واليمنَ ؛ يختلِفون إلى هذه فى الشتاءِ ، وإلى هذه فى الصيفِ ، ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ . فأمَرهم أن يقيموا بمكةَ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ . قال : كانوا تُجَّارًا ، فعلِم اللَّهُ حبَّهم للشامِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ . قال : عادةِ قريشٍ ؛ عادتُهم رحلةُ الشتاءِ والصيفِ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ : كانوا أَلِفوا الارتحالَ فى القيظِ والشتاءِ .

وقولُه : ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ . مخفوضةٌ على الإبدالِ ، كأنه قال : لإيلافِ قريشٍ ، لإيلافِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ .

وأما « الرحلةُ » فنُصِبت بقولِه : ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ . ووقوعِه عليها .

وقولُه : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . يقولُ : رحلةُ قريشٍ الرحلتين ؛ إحداهما

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٨ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

إلى الشامِ فى الصيفِ ، والأخرى إلى اليمنِ فى الشتاءِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانت لهم رحلتان ؛ الصيفَ إلى الشامِ ، والشتاءَ إلى اليمنِ فى التجارةِ ، إذا كان الشتاءُ امتنَع الشامُ منهم لمكانِ البردِ ، وكانت رحلتُهم فى الشتاءِ إلى اليمنِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانوا تُجَّارًا (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبىِّ : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانت لهم رحلتان ؛ رحلةٌ فى الشتاءِ إلى اليمنِ ، ورحلةٌ فى الصيفِ إلى الشامِ (٣) .

٣٠٨/٣٠ / **حدَّثنا** عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانىُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانوا يَشْتُون بمكةَ ، ويَصِيفون بالطائفِ (٤) .

وقولُه : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ . يقولُ : فليقيموا بموضعِهم ووطنِهم من مكةَ ، وليعبُدوا ربَّ هذا البيتِ . يعنى بالبيتِ الكعبةَ .

كما **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى النسخ : « حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان » . تكرار .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٨/٢ عن معمر به .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٨ .

إبراهيمَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه صلَّى المغربَ بمكةَ ، فقرأَ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ ، فلما انتهَى إلى قولِه : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ أشار بيدِه إلى البيتِ[(١)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانىُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، قال : [٢/١١٣٧ظ] ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ . قال : الكعبةِ[(٢)] .

وقال بعضُهم : أُمِروا أن يألَفوا عبادةَ ربِّ مكةَ كإلفِهم الرحلتين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِىُّ ، قال : ثنا مروانُ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ . قال : أُمِروا أن يألَفوا عبادةَ ربِّ هذا البيتِ ، كإلفِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ . يقولُ : الذى أطعَم قريشًا من جوعٍ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ : يعنى قريشًا أهلَ مكةَ ؛ بدعوةِ إبراهيمَ ﷺ حيثُ قال : ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[(٤)] [إبراهيم : ٣٧] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٤٩٢ من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٧ إلى سعيد بن منصور .

(٢) أخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ٦/٣٩٧ - ومن طريقه الضياء فى المختارة (١٢٥، ١٢٦) من طريق عامر بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٨ إلى المصنف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٠ .

﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك أنه آمَنهم مما يخافُ منه مَنْ لم يكنْ من أهلِ الحرمِ ؛ مِن الغاراتِ والحروبِ والقتالِ ، والأمورِ التى كانت العربُ يخافُ بعضُها من بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ : حيثُ قال إبراهيمُ عليه السلامُ : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾[1] [البقرة : ١٢٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : آمَنهم من كلِّ عدوٍّ فى حرمِهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ . قال : /كان أهلُ مكةَ تجارًا ، يتعاوَرون[3] ذلك شتاءً ٣٠٩/٣٠
وصيفًا ، آمِنين فى العربِ ، وكانت العربُ يُغيرُ بعضُها على بعضٍ لا يقدِرون على ذلك ، ولا يستطيعونه من الخوفِ ، حتى إن كان الرجلُ منهم ليُصابُ فى حىٍّ من أحياءِ العربِ ، وإذا قيل : حِرْمِىٌّ . خُلِّىَ عنه وعن مالِه ؛ تعظيمًا لذلك فيما أعطاهم اللَّهُ من الأمنِ[4] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٠ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٨ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعتادون » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : كانوا يقولون : نحنُ من حَرَمِ اللَّهِ . فلا يَعرِضُ لهم أحدٌ فى الجاهليةِ ؛ يأمَنون بذلك ، وكان غيرُهم من قبائلِ العربِ إذا خرَج أُغِيرَ عليه[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : كانت العربُ يُغيرُ بعضُها على بعضٍ ، ويَسْبِى بعضُها بعضًا ، فأمِنوا مِن ذلك لمكانِ الحرمِ . وقرأ : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[٢] [القصص : ٥٧] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : وآمَنهم من الجُذَامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، قال : قال الضحاكُ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : مِن خوفِهم من الجُذامِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا[٤] مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : من الجُذامِ وغيرِه[٥] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : قال وكيعٌ : سمِعتُ : ﴿ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ . قال : الجوعُ ، ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ : الخوفُ الجُذامُ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٠٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٨ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ت ٢: « وكيع » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٤٨، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٠٩.

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : الخوفُ الجُذامُ[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه آمَنَهم من خوفٍ ، والعدوُّ مَخُوفٌ منه ، والجُذامُ مَخُوفٌ منه ، ولم يخصُصِ اللَّهُ الخبرَ عن أنه آمَنهم من العدوِّ دونَ الجُذامِ ، ولا من الجُذامِ دونَ العدوِّ ، بل عمَّ الخبرَ بذلك ، فالصوابُ أن يُعَمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه ، فيقالَ : آمَنهم من المعنَيَيْنِ كِلَيهما .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « قريشٍ »

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٨ .